فلسطين في المخيال الإسلامي

محمد الشريبيني

تشـكّل النصـوص الدينية عنـد أتباع الديانات، علـى تباينها، قوة رمزية تنعكس في أذهان المؤمنين بها مشكّلة مخيالاً ووعياً جماعيَين. وتكمـن في هذا المخيـال، فردياً كان أم جماعياً، قوة كبيرة قادرة على صوغ رؤية الفرد لما حوله وتوجيه سـلوكياته، بحيث يمكن اسـتدعاء ردات أفعـال تلقائيـة أو مواقـف مسـبقة عبـر اسـتثارة هـذا المخيال. وتعرض هذه الدراسـة مكانة فلسـطين في المخيال الديني الإسـلامي انطلاقـاً مـن النصـوص الدينية المؤسسـة لهـذه المكانـة، مقارنة بكل مـن التجربـة التاريخيـة والخطـاب السياسـي. كمـا ترصـد، تحليلياً، محطات فارقة في تاريخ فلسـطين منذ «العهدة العمرية» حتى اللحظة الراهنة. كذلك تفحص الدراسة مكانة فلسطين في الخطاب السياسي الإسـلامي لدى التيارات الدينية الكبرى. وتسعى للإجابة عن تساؤل، فحواه: كيف ضُمِّنت فلسطين في الخطاب السياسي الإسلامي، وهل تشكّل قضية مركزية في هذا الخطاب منذ نشأته؟

1. مقدمة

يشـكّل المخيال الجماعي قوة كبيرة تصوغ رؤية الجماعة والأفراد للأحداث، وكيفيـة تحليلها والتفاعل معها. ويتكـوّن المخيال الديني من إيمان الفرد والجماعة بالنص الديني وتأويله وتفسيره المعيَن، بالإضافة إلى الإرث التاريخي من الأحداث المتأثـرة بهـذه النصوص، ويضاف إلـى ذلك موقف الفـرد والجماعة من الأحداث

STUDENTS-HUB.com

المعاصـرة التي لا تزال متحركـة، وتتطلب موقفاً فكرياً فاعلاً يتم تبنّيه من المتأثرين بهذا المخيال. وهكذا، تتشـكّل عناصر فلسـطين في المخيال الإسلامي من اجتماع: الاعتقاد الديني التوقيفي بتأويله الخاص الذي قد يتشابه وربما يتباين بين الاتجاهات الإسلامية المتعددة، والأحداث التاريخية المرتبطة بفلسطين منذ أن حوّلها الخليفة عمـر بـن الخطـاب إلى وقف علـى الأمة الإسـلامية، والموقف السياسـي للتيارات الإسـلامية من القضية الفلسـطينية ومركزيتها في الفكر والممارسة.[1] وتسعى هذه الدراسـة لعرض مكانة فلسـطين في المخيال الديني الإسلامي، وتبيان كيف أثَّر هذا المخيال في خطاب التيارات الإسلامية المعاصرة وممارساتها، إذ إنه من المفترض أن يكون مسـتوى التعامل مع القضية الفلسـطينية متلائماً مع مكانتها الدينية المميزة لدى المسـلمين ولدى التيارات الإسـلامية التي تتخذها أولوية على مستوى الفكرة والمشـروع، علـى حـد سـواء. وتتطلع الدراسـة، على مسـتوى التلقّي، إلـى تقديم خلفية دينية – تاريخية عن تشـكّل فلسـطين في المخيال الإسلامي، وكيف انقسمت الاتجاهات الإسلامية المعاصرة في موقفها من القضية الفلسطينية.

مـع انـدلاع الصـراع العربـي – الصهيوني في مطلـع القرن العشـرين، ظهرت قـراءات إسـلامية متعددة لواقـع الصراع وكيفية مجابهته: فمنهـا مَن رأى فيه صراعاً دينيـاً بين المسـلمين واليهود بدأ منذ ظهور الإسـلام في الجزيـرة العربية، ومنها مَن رأى فيه صراعاً سياسـياً بين قوة اسـتعمارية شكلت امتداداً تاريخياً ومادياً للمشروع الاسـتعماري الغربي في المشـرق العربي، وبين الشـعب الفلسـطيني بصورة خاصة والمنطقة العربية بصورة عامة؛ ومنها مَن رأى في القضية الفلسطينية فرعاً مما يُعرّف بـ «مشكلة المسلمين الأساسية» التي تجلّت في انهيار الدولة العثمانية ممثّلة الخلافة الإسـلامية، إذ بعد انهيارها ظهرت المشـكلات التي لن يتم حلها إلاّ بعودة الخلافة الإسـلامية. وقـد بُنـي على هذا الاختـلاف في قراءة الواقع تباين فـي المواقف التي يمكن إجمالها في اتجاهين: «اتجاه الفعل» الذي قدّم برنامجاً تحررياً من الاستعمار الصهيونـي؛ «اتجـاه الإيقاف» الذي أرجأ العمل من أجل تحرير فلسـطين حتى تعود الخلافة.

STUDENTS-HUB.com

لقد شكّل المخيال الإسلامي بشأن فلسطين عاملاً تاريخياً مهماً لاستثارة مشاعر المسلمين وحشد الجماهير للمشاركة في جهود طرد الغزاة الصليبيين والدفاع عن «بيت المقدس» التي صارت في التداول المعاصر «القدس». ولذا، فإن إشكالية هذه الدراسة تتمحور حول تأثير البعد الديني في مكانة فلسطين فيما يتعلق بالتوقيف النصي والوقف التاريخي لبيت المقدس في قراءة القضية الفلسطينية من جانب الحركات الإسلامية، وانقسام تلك الحركات إلى توجهٍ عمل على إيقاف أي فعل تحرري وانشغل بأولويات أُخرى تبتعد عن مقاومة المشروع الاستعماري، وحركاتٍ أُخرى تحث على الانخراط في الفعل التحرري معززة صوابية موقفها بالاعتماد على البعد الديني. ويتحدد نطاق هذه الدراسة بدءاً من معتقد الإسراء ونهاية بالتمثّلات المعاصرة للمخيال الديني، اعتماداً على النصوص الدينية والتاريخية والمواد الوثائقية التي تؤرخ للاتجاهات الإسلامية المتعددة فيما يتعلق بفلسطين وقضيتها.

وتنتمي هذه الدراسة إلى مفهمة فلسطين عالمياً، إذ لا يمكن النظر إلى الإسلام بالاعتبار الوطني المحلي منفصلاً عن بعده العربي الذي يشكل فيه الإسلام الأغلبية الرسمية، وعمقه الدولي، إذ إن معظم المسلمين من غير العرب. وفيما يتعلق بالبنية، تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور، هي: أولاً، المكانة الدينية لفلسطين من خلال النصوص التوقيفية التي كانت محض فكرة في صدر الإسلام إلى أن قامت الجيوش الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب خلال فترة حكمه (634–644) بحركة توسعية شملت السيطرة على فلسطين بما في ذلك مدينة القدس، وتُوّج هذا المشروع بوقف فلسطين لتصبح «مِلكاً للمسلمين كافة». وثانياً، مكانة فلسطين في الحقب التاريخية المتتالية منذ ضمها إلى الحكم الإسلامي في سنة 638، حتى اللحظة. وثالثاً، موقف التيارات الإسلامية المركزية من القضية الفلسطينية، وينقسم هذا المحور إلى قسمين: اتجاهات الإيقاف واتجاهات الفعل، حيال تحرير فلسطين.

STUDENTS-HUB.com

2. مكانة فلسطين عند المسلمين

تحظى فلسطين بمكانة جليلة لدى اليهود والمسيحيين والمسلمين لرمزيتها الدينية وارتباطها بمدينة القدس، وغيرها من الأماكن المقدسة. وقد بدأ تشكّل المخيال الإسلامي عن فلسطين منذ فجر الإسلام مع تصريح الآية القرآنية في مطلع سورة «الإسراء» بذكر المسجد الأقصى الذي بورك حوله، وما تلاها من آيات النبوءة عن إفساد «بني إسرائيل» في الأرض المباركة مرتين، وعلوّهم علواً كبيراً قبل انتصار الحق وإزالة ذلك الفساد.[2] وقد شكّلت هذه الآيات تصوّراً خاصاً للصراع على فلسطين وبُعدها الغيبي الحتمي وما تمثّله من صراعٍ بين «الحق» و«الباطل». كما دشّنت هذه الآيات رابطاً لا انفصام له في وجدان المسلمين بين المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى في القدس. فقد أسس مطلع سورة «الإسراء» لمكانة فلسطين كلها في المخيال الإسلامي وليس المسجد الأقصى وحده، أو مدينة القدس وحدها، فهي الأرض المباركة التي تضم المسجد الأقصى والقدس وما حولها. و«بيت المقدس» هو تعبير يُطلق في التراث الإسلامي على بقعة جغرافية تضم فلسطين وجزءاً من الأردن.[3] كما أن توجّه المسلمين في صلاتهم نحو بيت المقدس أكثر من سنة، إلى أن تحوّلت القبلة إلى مكة في السنة الثانية للهجرة، جذّر الشعور بالارتباط الروحي الذي يعززه الإسلام بشأن بيت المقدس، على اعتبار أن رسالة الإسلام هي استكمال لما سبقها من الشرائع التوحيدية. هذا، ويعزز هذا الارتباط الروحي ما ورد في قصص القرآن الزاخرة بذكر أنبياء «بني إسرائيل» والسيد المسيح عيسى بن مريم ممن عاشوا في أكناف بيت المقدس قبل ظهور رسالة الإسلام، وما ورد في السُنة عن فضل الصلاة في المسجد الأقصى، وتفصيلات مرويّة الإسراء والمعراج.

لقد تعلّق الصحابة المسلمون بموعد تحقّق النبوءة المحمدية من أن الاستيلاء على بيت المقدس سيكون إحدى علامات قيام الساعة بعد وفاة نبي الإسلام.[4] ومنذ تلك اللحظة التي تحققت فيها النبوءة بإعلان سيطرة المسلمين على بيت المقدس سنة 638، أصبح هذا الارتباط الروحي بين المسلمين وفلسطين

STUDENTS-HUB.com

سبباً في اندلاع الصراع مع أي معتدٍ عليها. وقد تمثّلت أولى حلقات هذه الصراع بما عُرف باسم «الحروب الصليبية» التي دامت نحو قرنين 1096–1291، شنَّت فيها إمبراطوريات وممالك حروبها تحت راية الصليب والدعاوى الدينية في معارك طاحنة أُزهقت فيها كثير من الأرواح. ثم بدأت حلقة جديدة من الصراع قامت على التحالف المستمر، حتى اللحظة، بين الحركة الصهيونية منذ تأسيسها رسمياً سنة 1897، وبين الإمبريالية الغربية.[5]

استطاع المسلمون على يد عمرو بن العاص أن يسيطروا على فلسطين، وقدم إليها الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه لتسلّم مفاتيحها بعد استسلامها في إثر حصار طويل، حيث عُقد اتفاق بينه وبين بطريرك القدس صفرونيوس ضمن فيه أمن سكانها النصارى وأملاكهم من أي ضرر، كما كفل لهم حرية العبادة فيها. وقد اهتم الحكام المسلمون بالقدس واعتنوا بها منذ أن أصبحت بيدهم، وغدت مقصداً للمسلمين ومزاراً من جميع الأقطار.[6] وقد سار صلاح الدين الأيوبي على نهج عمر بن الخطاب في التعامل مع غير المسلمين في المدينة حين أعادها إلى الحكم الإسلامي في سنة 1187، بعد أن سقطت في أيدي الصليبيين فترة طويلة من الزمن (1099–1187)، ثم تتالت الممالك عليها، وامتد حكم العثمانيين لها عدة قرون (1516–1917)، حتى بدأ المشروع الصهيوني في سنة 1897، ثم انهار الحكم العثماني وسقطت فلسطين بيد الاستعمار الانتدابي الإنكليزي الذي شكّل حاضنة للاستعمار الاستيطاني الصهيوني (1922–1948).

1.2 المخيال الإسلامي والأحقية بفلسطين

لقد انبثقت المجادلة الفكرية لدى المسلمين في شأن الأحقية بفلسطين من وفرة الإحالات في المخيال الديني الإسلامي، وذلك رداً على الرواية الصهيونية الدينية لدى اليهود الذين سيطرت الحركة الصهيونية على روايتهم التاريخية، فاخترعت الأرض والشعب والحكاية متذرّعة بأساطير «أرض الميعاد» و«حق اليهود» في أرض فلسطين.[7] وتعتمد مقاربة كثير من الباحثين في تثبيتهم أحقية

STUDENTS-HUB.com

المسلمين بفلسطين في مجادلتهم المضادة للرواية الصهيونية في الأساس على الرواية الإسلامية، وذلك اعتماداً على نصوص الكتاب والسنّة التي عظّمت مكانة المسجد الأقصى والأرض المباركة من حوله، ورسّخت قدسيتهما في أذهان المتلقّين من الصحابة، ومَن جاء بعدهم على مر العصور.[8] وقد اعتنى علماء المسلمين بجمع النصوص الدينية التي تتحدث عن فضائل بيت المقدس، وألّفوا فيها الكتب التي شكّلت في المخيال الإسلامي وعياً كان له أثر بالغ في مستقبل فلسطين وارتباط «الأمة الإسلامية» بها وتفاعلها مع قضاياها.[9] وقد نتج من ذلك الإرث الكتابي الكبير عناية خاصة من المسلمين بفلسطين بدأت منذ ضمها إلى الحكم الإسلامي وما تلاه، سواء في عمارتها أو في الدفاع عنها ضد الحملات الاستعمارية المتتالية. هذا، ويجزم العديد من الباحثين أن الكيان الصهيوني يمثل جزءاً مركزياً من المشروع الغربي المستمر ضد الإسلام والمسلمين، من خلال إنشاء هذا الكيان على بقعة تمثّل أهمية كبرى لدى المسلمين.[10] لذا، يرى المفكرون الإسلاميون أن الأحقية بفلسطين ليست «قضية إسلامية فحسب، بل قضية المسلمين والإسلام الأولى في العصر الحديث» أيضاً.[11]

لذا، اشتغل الباحثون بتفنيد الادعاء الديني الصهيوني المدفوع بالمصالح السياسية،[12] وذلك عبر دراسة النصوص الدينية وتحليلها، سواء في «العهد القديم» أو في «الإنجيل» أو في «القرآن»، وتفنيد الرواية الصهيونية من خلال مقارنتها بتلك النصوص المقدسة من جانب أتباعها الذين طالهم ظلم المشروع الاستعماري الصهيوني، ونال من مقدساتهم.[13] كذلك قدم العديد من الباحثين رؤية إسلامية مضادة لفكرة «الوعد الإلهي» بالأرض التي ترتكز عليها الصهيونية، فالأرض لخالقها يورثها مَن يشاء من عباده. ووراثة الأرض بحكمها وإمامتها والاستخلاف فيها لا يكون إلاّ لمن امتلك صيغة الحق والعدل والخير، من وجهة نظرهم. ففلسطين، في المنظور الإسلامي، هي «ميراث الصالحين»،[14] فمن ملكها بالظلم والباطل بدلاً من الحق والخير فملكه غير مشروع، ويجب إزالته واستبداله إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل. ومن هنا، يمكن الاستنتاج أن ما جاء في «القرآن»

STUDENTS-HUB.com

مـن تمليـك «بني إسـرائيل» «أرضَ الميعاد» لم يكن لخصوصية عرقٍ أو نسـلٍ معين بالمعنـى القومـي السـائد حالياً مثلما ترغب الصهيونية فـي تصويره. أمّا فكرة الوعد بـالأرض لبنـي إبراهيم، فالحقيقة أن العرب هـم أيضاً أبناء النبي إبراهيم، ولو كانت المسـألة مسـألة حقٍ لعرقٍ معيّن، فالعرب من أبناء إبراهيم هم أكثر ذريته، وهم أحقُّ بوراثة هذه الأرض الموعودة من هذا المنطلق. لذا، يجادل بعض الباحثين، اعتماداً علـى تحليـل النصـوص التوراتية، في أن الوعد الإلهي لإبراهيم النبي بفلسـطين هو لنسـل ابنه إسـماعيل من العرب وليس لنسـل أبناء إسحق من اليهود،[15] مع أهمية تأكيـد أن اليهـود المعاصريـن لا ينتمـون، فـي أغلبيتهم، عرقيـاً إلى «بني إسـرائيل» المذكورين،[16] على الرغم من سقوط «نظرية العرق الصافي» من أبجديات العلوم اليـوم. وبالإضافـة إلى ذلـك، نجد أن العقيدة الإسـلامية تقول بكون الإسـلام دين جميـع الأنبيـاء، وبالتالي فالمسـلمون أحق بوراثة إبراهيم والأنبيـاء من بعده كونهم أتباع الشريعة المحمدية الخاتمة والوارثة لما سبقها من الشرائع.[17] وبعد هذا كله، لا بـد مـن التذكير بأن هذا «السـجال» بين التأويلات الدينيـة من أتباعها، على الرغم من عدم جواز المقارنة بين أنصار مشروع استعماري وأنصار مشروع تحرري، إنما يضيء مساحة يمكن من خلالها الاطلاع على التشابك بين الفريد في النص الديني، والحدث التاريخي، والخطاب السياسي.

2.2 وقفية أرض فلسطين

لقد اختلف الفقهاء المسـلمون في شـأن الأرض التي «فُتحت» عنوةً، بحسـب التعبير الفقهي: فمنهم من رأى أنها تقسَّـم بين المحاربين بصفتها «غنائم»، أو توقف على المسـلمين عامة، وهو ما مال إليه الخليفة عمر بن الخطاب، وما تبنّاه جمهور الفقهاء.[18] ومنهـم مـن رأى أن للإمـام، أي الخليفة، أن يقرَّ سـكانها عليها، فتبقى ملكاً لهم يتوارثونها ويتبايعونها، أو يقسمها بين المحاربين.[19] فمَن ذهب إلى أنها أرض وقـف، رأى أنـه لا يجوز بيعها ولا شـراؤها ولا هبتهـا ولا توريثها.[20] لكن بعـض الفقهـاء المتأخرين، في المقابل، اختـاروا أن يدرجوا هذا النوع من الأراضي

STUDENTS-HUB.com

«المفتوحة» عنوة تحت مصطلح «أرض الحوز» وللإمام فيها خيارات: فله أن يقسم الأرض بين الغانمين، أو يقرَّ أهلها عليها، أو يبقيها بيده، ويتصرف فيها بحسب ما تقتضيه المصلحة.[21]

وبما أن أرض فلسطين «فُتحت» في صدر الإسلام عنوة،[22] واختار الخليفة عمر بن الخطاب وأصحابه أن يوقفوا أراضي بيت المقدس، ولا يقسموها بين المحاربين، كي يكون خراجها مورداً دائماً لبيت مال المسلمين، فقد أصبحت فلسطين في المخيال الإسلامي أرضَ وقفٍ يملكها جميع المسلمين على مرّ العصور، ولا يملك أحد سلب هذا الحق من أصحابه عبر بيع أي جزء منها أو التنازل عنه، وإن حدث هذا فهو باطل لا قيمة له لأنه تصرّف فيما لا يملك. وهكذا، فقد كانت محصلة ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب تثبيت السمة الإسلامية لهذه الأرض استناداً إلى قوانين الشريعة. وبذا، تحوّلت فكرة «الأرض المباركة» و«ميراث الصالحين» إلى واقع تم تثبيته سياسياً، وامتد من دون منازعة لهذه الفكرة قروناً طويلة إلى أن نشأت الحركة الصهيونية. وقد اعتمد بعض الاتجاهات الإسلامية على فكرة «وقفية فلسطين» أساساً في خطابها عن الأحقية بفلسطين، والرد على المزاعم الصهيونية من هذا الباب.[23]

3. المكانة التاريخية لفلسطين عند المسلمين

لقد شكّلت لحظة «الفتح الإسلامي» للقدس علامة فارقة في تاريخ فلسطين، وذلك على الرغم من محاولة بعض المؤرخين، مثل خليل عثامنة، نفي تاريخية «فتح القدس» مثلما تصوره العهدة العمرية لرفع مكانتها عند المسلمين، وذلك بتصوير الحدث أنه حدث مركزي في التاريخ تُوّج بقدوم الخليفة عمر بن الخطاب لتسلُّم مفاتيح المدينة المقدسة.[24] كما حظيت العهدة العمرية التي تصف تسليم المدينة باهتمام كثير من الدارسين على الرغم من عدم وجود رواية واحدة مجمع عليها لنص الوثيقة وشروطها.[25]

لم يتطرق عثامنة إلى تحقيق نص «كتاب الأمان»[26] الذي أعطاه الخليفة عمر

STUDENTS-HUB.com

بـن الخطـاب لأهل بيت المقدس أو ما يُسـمى «العهدة العمرية»، واكتفى بذكر جزء مـن روايـة الطبري.[27] ومـع ذلك، فإنه أشـار إلى وجود روايات متعـددة للعهدة، وهي نصوص جديرة بالدراسـة من ناحية السـند والمتن نظراً إلى وجود اختلافات كبيـرة بينهـا. وقـد خلص عثامنة إلى أن نصوص العهدة المتعـددة لم تمانع من تقلُّد «أهـل الذمـة» المناصب الرسـمية فـي الدولة في مثالٍ لـ«التسـامح الديني» السـائد آنـذاك. وعلـى العكـس من هذا «التسـامح»، نجد أن «رسـالة ابن غُنم» الشـهيرة في شـروط عمر حين صالح «نصارى أهل الشام» والمشكوك في صحتها،[28] تخالف مـا ذهـب إليه عثامنة سـابقاً، إذ إنها تتعارض في روحهـا مع تمكين «أهل الذمة» من تقلُّـد المناصـب والمراكـز المهمة في الدولة، بل هي أقرب إلى تأسـيس الاضطهاد الديني وشـرعنته. وقد أصاب عثامنة حين نفى ضمنياً ممارسـة أي اضطهاد بصورة منهجيـة وعلى نطاق واسـع ضـد «النصـارى»، وإن تخلل ذلك بعض الممارسـات الفردية التي قد تشـي باسـتهدافهم،[29] ذلك بأن الثابت الذي رجع إليه المسـلمون هـو التسـامح الديني.[30] وعلـى العكس من ذلك، فالشـائع هو سـيادة «التسـامح الدينـي» المتلائـم مع ذلك السـياق التاريخي انطلاقاً من مبـدأ الوصاية الذي التزمه المسـلمون منـذ «فتـح القـدس» حتى سـقوطها بيـد الإنكليز، ومن ثـم احتلالها من الكيان الصهيوني. وطبقاً لهذا، فقد حفظ المسلمون أملاك المسيحيين واليهود فيها، وكذلك حقهم في زيارتها.[31]

ومن جهة أُخرى، يحتل غزو الصليبيين فلسـطين، ومن ثم اسـتعادتها على يد صـلاح الديـن الأيوبي، مكاناً محورياً في المخيال الديني الإسـلامي لعظم ما جرى فـي تلـك الحقبـة من أحـداث تخللتها مجازر ضـد الأبرياء راح ضحيتهـا عدد كبير مـن المسـلمين. كمـا ذكر بعض الباحثيـن أن مجموعة من اليهـود كانت في المدينة جُمِعوا في كنيسـهم وأُضرمت فيهم النار، وأن هناك من المسـيحيين المحليين أيضاً مَن لم يسـلموا من وحشـية الصليبيين.[32] وفي هذا السياق، يُسترجع هذا المخيال بتكرار في المناسبات والخطب والمواعظ والدروس والمقالات التي تتناول بشاعة اضطهـاد الصليبيين للسـكان المسـلمين، وبطـولات صلاح الدين وتسـامحه ونبله

STUDENTS-HUB.com

الإنساني العظيمين مع الغزاة. وتغطي المصادر التاريخية بتوسع هذه الحقبة التي شكلت كفاحاً مستمراً ومستميتاً لمقاومة السيطرة الأجنبية، واستعادة البلد من تحت الاحتلال.[33] ومن هذه المرويات، على سبيل المثال، أن القاضي ابن شداد (المتوفى في سنة 1145) رافق السلطان صلاح الدين الأيوبي (المتوفى في سنة 1193) في حروبه، ووصفه بـ«منقذ بيت المقدس».[34] كما روى رسالة صلاح الدين في جوابه على عرض الصلح الذي يُشترط فيه التنازل عن القدس، فقال: «القدس لنا كما هو لكم، وهو عندنا أعظم مما هو عندكم، فإنه مسرى نبينا ومجتمع الملائكة، فلا تتصوَّر أن ننزل عنه، ولا نقدر على التفريط بذلك بين المسلمين، وأمّا البلاد، فهي أيضاً لنا في الأصل واستيلاؤكم عليها كان طارئاً عليها لضعف مَن كان فيها من المسلمين في ذلك الوقت.»[35] ولا شك في أن هذا نص مهم يبرز المكانة الدينية، والموقف السياسي المستند إليها الذي يعكس نبض المسلمين في حينه. وقد تطرق المؤرخ عبد الرحمن أبو شامة المقدسي (المتوفى في سنة 1267)، في تغطيته الأحداث التي عاصرها في فترة السلطان صلاح الدين الأيوبي، إلى مكانة القدس الدينية عبر إشارته إلى ارتباط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام كما في النص القرآني.[36] وذكر في كتابه مدى سعادة السلطان صلاح الدين عندما «فتح بيت المقدس» بعد قرابة قرن من الغزو الصليبي، وعدّد مزايا المدينة من الناحيتين الدينية والدنيوية.[37]

وقد أشارت المصادر التاريخية بشأن أوضاع «أهل الذمة» في فلسطين في إبّان استعادة القدس، وتحديداً في العصرين الأيوبي والمملوكي، إلى ازدياد في هجرة اليهود الفردية إلى فلسطين قادمين من أماكن عديدة، إلى أن انتهى وجود الطائفة اليهودية في القدس حين سقطت المدينة مجدداً في يد الغزاة الصليبيين، وهو ما يؤكد ما ذُكر سابقاً عن «التسامح الديني» الذي مارسه العرب المسلمون تجاه اليهود من سكان ومهاجرين إليها، وخصوصاً أنهم لم يشكلوا تهديداً سياسياً أو أمنياً على السكان والدولة على الرغم من اختلاف معتقدهم الديني.[38]

أمّا العثمانيون، فقد اعتنوا خلال فترة حكمهم ببيت المقدس انطلاقاً من

STUDENTS-HUB.com

القداسة الدينية التي عززتها التجربة التاريخية، فبذلوا الأموال للحفاظ عليها، وبنوا فيها الكثير من المدارس والمساجد والتكايا التي لا تزال شاهدة على عنايتهم بها، ومن ذلك اهتمامهم بالأوقاف التي كان لها دور اجتماعي كبير في دعم أهل المدينة في مجالات التعليم ورعاية الفقراء والأيتام.[39] لكن ذلك يجب ألّا يحول دون القول إن فترة حكم محمد علي باشا لفلسطين، والتي امتدت نحو عشر سنوات 1831–1840، مهّدت لحقبة مظلمة من استعمار فلسطين على يد الإنكليز، ومن ثم إنشاء الكيان الصهيوني. فقد أحدث حكمه تغييرات جذرية استطاعت القوى اليهودية الاستفادة منها والبناء عليها، بينما لم تستطع السلطنة العثمانية إعادة الأمور إلى ما كانت عليه من قبل، فقد استُحدثت إجراءات فتحت أبواب الهجرة إلى بلاد الشام، وإلى بيت المقدس،[40] فازداد عدد «الأجانب النصارى واليهود» في القدس، إذ لم يكن هناك إجراءات تنظيمية لهذه التسهيلات.[41]

لقد كانت السلطنة العثمانية بمثابة الملاذ الآمن لليهود الذين عانوا الاضطهاد في مناطق متعددة في أوروبا، ولم يرَ العثمانيون مشكلة في وجود اليهود في فلسطين، إذ إنهم كانوا أقلية دينية ضمن الرعايا، ولم يشكلوا حركة ذات نزعة انفصالية، إلى أن بدأت الهجرة العملية إلى فلسطين سنة 1837، وأقاموا أول مستعمرة لهم في نهاية حكم محمد علي باشا.[42] ومن ثم تتالى تشجيع الجمعيات اليهودية والمنظمات الصهيونية على هجرة اليهود والاستيطان، وعملت هذه الجمعيات عن قرب مع الدول الاستعمارية الأوروبية.[43] ومع ذلك، فقد أصدر السلطان عبد الحميد الثاني (المتوفى سنة 1918) عدة قوانين ترفض الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والتي يترتب عليها إنشاء وطن قومي لليهود مستقبلاً، إذ لاحظ السلطان أن نزوح اليهود بالتدريج إلى فلسطين يُقصد منه إقامة ذلك الوطن فيما بعد بتشجيع الأوروبيين وحمايتهم.[44] وقد أرسل السلطان رسالة إلى شيخ الطريقة الشاذلية، الشيخ أبي الشامات (المتوفى سنة 1922) عن سبب خلعه عن العرش، فحواها: «إن هؤلاء الاتحاديين قد أصرَّوا وأصرَّوا عليَّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة [فلسطين]، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا

STUDENTS-HUB.com

التكليف.»[45] ورفض ما عرضوه من مبلغ سخيّ على الرغم من حاجة الدولة العثمانية إلى الدعم المادي، وقال: «لقد خدمت الملّة الإسلامية والأمة المحمَّدية ما يزيد عن ثلاثين سنة، فلن أسوِّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين.»[46]

4. الاتجاهات الإسلامية وموقفها من القضية الفلسطينية

منذ انهيار السلطنة العثمانية وتقسيم الأراضي التي كانت خاضعة لها في معاهدة سايكس بيكو (1916)، ومؤتمر سان ريمو (1920)، وبداية سيطرة قوات الاستعمار البريطاني الانتدابي على فلسطين (1917–1922)، وبروز خطر الاستعمار الاستيطاني الصهيوني المدعوم من قوى الاستعمار الغربية وبالتحديد بريطانيا (1922–1948)، بدأت الهوية الفلسطينية الوطنية التحررية بالتشكُّل.[47] وقد استدعى الوعي الفلسطيني بالخطر الاستعماري وضع تصوُّر لمشروع يستجيب للتحديات الخطرة التي طالت الأرض والشعب والحكاية. لكن الآراء تباينت بشأن الفكرة والحركة والمشروع المضادة لمخاطر الاستعمار، وهو ما أدى إلى تشكل تيارات متعددة منها، ما هو إسلامي المرجعية في الرؤية، ومنها ما هو غير ذلك. أمّا الاتجاهات الإسلامية، فتتفق على التوقيف الديني والمكانة التاريخية لفلسطين، ومن ذلك تصنيفها أرض وقف إسلامي يجوز الانتفاع بها، لكن لا يجوز التفريط فيها بأي حال من الأحوال، ولا التنازل عنها بصلح أو غيره، إلاّ إنهم يختلفون بشأن مركزية هذه القضية بالنسبة إلى قضايا المسلمين الأُخرى، وأولوية مشروع التحرير الفعلي. وهكذا، تبلورت على امتداد القرن العشرين اتجاهات الإيقاف واتجاهات الفعل التي سيتم بيانها في الأقسام التالية.

1.4 اتجاهات الإيقاف الإسلامية

وعلى الرغم من إقرار أصحاب الاتجاه الإيقافي بكل من المكانة الدينية والتاريخية لفلسطين، فإنهم لم يروا في القضية الفلسطينية «قضية الأمة الإسلامية

STUDENTS-HUB.com

المركزية.» ولذا، لم تتبوأ مكان الصدارة في سلَّم أولوياتهم لا من ناحية الفكر ولا الممارسة، إذ أوقفوا فعل المقاومة في برنامجهم لحساب أولويات أُخرى تبعاً للمشروع الدعوي أو السياسي. فالسلفيون، على سبيل المثال، يهتمون بالدعوة إلى العودة إلى الأصول الصحيحة الخالية من البدع، ويزعمون أن ما يصيب المسلمين في كل مكان إنما هو نتيجة ابتعادهم عن هذه الأصول اعتقاداً وممارسة. أمّا الإخوان المسلمون، فقد انشغلوا لسنوات طويلة بالعمل الدعوي والاجتماعي والسياسي على اعتبار أن مستقبل فلسطين مرهون بالتحولات التي تجري في المنطقة. وأمّا حزب التحرير، فيركز على المسألة التي يراها الأساس لحل القضية الفلسطينية، أي مواجهة جميع التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وهي مسألة استئناف الخلافة الإسلامية التي يصب الحزب جهده في التنظير لها والعمل على إقامتها.

1.1.4 السلفيون

ينقسم الاتجاه السلفي – الوهابي إلى عدة توجهات يجمع بينها التعلّق بالسلف المتخيّل، كأنموذج يحتوي الإجابة عن التحديات المعاصرة، فيُراد استدعاؤه وإحياؤه في الحاضر كمشروع خلاص مثالي. ونتناول، في هذا المقام على وجه التحديد، السلفية الدعوية والجهادية. فعلى الرغم من اتفاق الاتجاه السلفي الدعوي والجهادي على المنهجية والمرجعيات والمصادر التاريخية، فإن هناك تبايناً في كيفية حمل الناس على تطبيق هذا الأنموذج المتخيل الذي يشكّل محور اهتمامهم العلمي والعملي. فمن حيث المبدأ، يؤمن السلفيون بصورة عامة بأن «قضية فلسطين من القضايا التي يجب العناية بها، وأن تحريرها من الأمور الشرعية الواجبة.»[48] لكنهم في خطاباتهم يتفجّعون تألماً وتباكياً على فلسطين من دون أن تتحول هذه المشاعر إلى برنامج عملي من أجل تحريرها، أو إلى صيغة داعمة بوضوح للقوى المقاومة للاحتلال الصهيوني. ولعل من اللافت أنهم كانوا يدعون إلى دعم المجاهدين الأفغان بالنفس والمال في حربهم ضد الاتحاد السوفياتي، التي استمرت عقداً من الزمن (1979–1989)، في حين لا يفعلون الأمر ذاته تجاه

STUDENTS-HUB.com

قضية فلسطين الأكثر تكرّساً في المخيال الإسلامي، والتي استمرت أكثر من قرن من الزمن. وهذا ما يدعو إلى التساؤل عن البواعث الخفية لمثل هذه المواقف المتناقضة، إنْ كانت مواقف دينية أم توجيهات محددة من سلطة سياسية.[49]

وفي هذا السياق، يرى السلفي محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى سنة 1999) أن الدفاع عن فلسطين لا يكون إلاّ بقرار من الدول الإسلامية مجتمعة، ولا يرى تحميل الحكومات العربية والإسلامية المسؤولية كاملة عن ضياع فلسطين فحسب، بل يحملها أيضاً للجماعات والحركات والأحزاب والتوجهات المتعددة، لأنها بابتعادها عن الإسلام الصحيح، بنسخته السلفية الألبانية، ضلت الطريق لاستعادة فلسطين.[50] ويدعو الألباني الفلسطينيين في إحدى فتاواه إلى أن يهاجروا من فلسطين فراراً بدينهم كي لا يُفتنوا.[51] كما أنه لم يؤيد انتفاضة الحجارة التي اندلعت في سنة 1987، لأن الفلسطينيين في رأيه غير مستعدين تربوياً ولا مادياً للمواجهة.[52] وفي هذا السياق، قدّم الألباني التبشير بالدعوة السلفية الطهرانية كإجابة حالمة منسحبة من مواجهة مشكلات العصر الواقعية، فالإجابة عن السؤال الفلسطيني عنده تكمن في إحياء السلفية فكراً وممارسة، وهذا وحده كفيل بحل مشكلات الأمة كافة.

من ناحية أُخرى، لا يتفوّق مفهوم الأمة عند داعية السلفية الجهادية عصام البرقاوي المعروف بـ«أبي محمد المقدسي» على هويته الفلسطينية فحسب،[53] بل أيضاً على كنيته التي ربما يُظنّ أن لها دلالة على مركزية القدس في فكره. فالمقدسي يعتبر «المحتلين اليهود» أقرب إليه من «القادة الفلسطينيين المرتدين»، وهو يرفض بذل الجهاديين أرواحهم في الصراع ضد الاحتلال لتقع فلسطين في النهاية بيد «المرتدين» من الفلسطينيين. وبهذا التصور، تتراجع مكانة القدس وفلسطين في البرنامج العملي للسلفية الجهادية ليتقدم عليه السعي لإقامة مشروع الخلافة عبر ممارسة العنف، إذ إن الخلافة كفيلة بحل مشكلات الأمة الإسلامية. وطبعاً، لا يقتصر الأمر على المقدسي، بل نجد أن داعية السلفية الجهادية عمر عثمان، المشهور بـ«أبو قتادة الفلسطيني»، أيضاً لا يولي فلسطين تلك الأهمية في كتاباته

STUDENTS-HUB.com

ولا أعماله، خلافاً لرأي بعض الباحثين الذين ظنوا أن أبو قتادة جعل من تحرير فلسطين قلب النضال العالمي المقدس.[54] فالمسألة الفلسطينية عند هؤلاء تبرز عندما يُراد تحشيد الجماهير واستقطابهم عبر ملامسة مشاعرهم لما لفلسطين من مكانة دينية لديهم.

2.1.4 الإخوان المسلمون

أُسست جماعة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية في مصر في سنة 1928، وهي مثلما عرّفها مؤسسها الشيخ حسن البنا (المتوفى سنة 1949) دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية،[55] غايتها «إرشاد الناس إلى الإسلام حقيقة وعملاً»،[56] وتدعو إلى تحرير الوطن الإسلامي من الاستعمار، وإلى قيام دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي.[57] وكذلك أدرك الإخوان المسلمون ما وصفوه بحالة الفلسطينيين الذين يتعرّضون لإغراءات من الحملة الصهيونية لسرقة أراضيهم، ودعوا العالم العربي كله إلى الشعور بالمسؤولية حيال خطر تسريب الأراضي في فلسطين.[58] وقد نالت فلسطين عناية جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها، إذ هي بالنسبة إليهم أرض وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين إلى يوم القيامة. وبالتالي، فهي قضية كل مسلم، ولا يجوز لأحد أن يفرط فيها أو أن يتنازل عن أي جزء منها.[59] ويرى محسن صالح أن الإخوان المسلمين شاركوا في حرب فلسطين (1947–1948) بشكل محدود يتلاءم وقدراتهم المتواضعة في تلك الفترة وضعف التدريب والتسليح. ولعل هذا ما يبرر، في رأيه، عدم وجود ذكر رسمي لدور الإخوان المسلمين في مناطق شمال فلسطين ووسطها، بينما كان حضورهم أوضح في المناطق الجنوبية، إذ بلغت مشاركتهم من مصر في تلك المناطق نحو 200 مجاهد انضم تحت لوائهم نحو 800 مجاهد فلسطيني تأثر كثيرون منهم بفكر الإخوان وأصبحوا منهم.[60]

ومع ارتباط العديد من نشاطات المقاومة المبكرة للاحتلال الصهيوني بالتنظيم

STUDENTS-HUB.com

السـري الذي أسسـه خليل الوزير(أبو جهاد) داخل الإخوان المسـلمين في غزة، إلاّ إنـه نتيجـة إعادة الجماعة في مصر ترتيب أولوياتها تجاه الصراع الداخلي مع النظام المصري بدلاً من فلسـطين، فإن الوزير والعديد من رفاقه حسـموا أمرهم وخرجوا مـن الجماعـة رغبـة منهم في أن تبقى فلسـطين أولاً. ففلسـطين بالنسـبة إلى الوزير ورفاقه هي التي تحدد توجهه وموقفه وانتماءه.[61]

لهذا، يمكن القول إن الإسلاميين الفلسطينيين افتقدوا الدور الفاعل في الفترة الممتدة من نهاية الخمسـينيات حتى مطلع الثمانينيات، لأنهم انشـغلوا بصداماتهم مع الأنظمة العربية، بينما ابتعدوا عن الصدام بالكيان الصهيوني نظراً إلى حسـابات وأولويـات أُخـرى مغايرة لخط الجماهيـر آنئذ.[62] لقد دخل الإخوان المسـلمون فـي أزمـات حادة بعد اغتيال حسـن البنا وحل الجماعة، فلم يسـاعد ذلك على بقاء فلسطين ضمن الأولويات العملية لهم، إذ اقتصر معظم جهودهم في العقود اللاحقة في السـاحة الفلسـطينية على العمل الاجتماعي والدعوي، وهو ما شهر في وجههم سـؤالاً محرجـاً، هـو: أين أنتم مـن المقاومة؟[63] وفـي حين لم تكن هذه الأسـئلة تنقطـع مـن الأعضاء الجدد في الإخوان في غـزة فيما يتعلق بالموقف الإخواني من مسـألة فلسـطين والحركـة الوطنية الفلسـطينية، فإن القيادة التزمـت موقفها الرافض لـ«التـورط» فـي تلـك المرحلـة فـي العمل المسـلح ضد الكيـان الصهيونـي. وقد اعتبرت قيادة الحركة أن مستقبل الصراع على فلسطين مرتبط بالتحول الإسلامي في المنطقـة العربية،[64] الأمـر الذي جعل جل اهتمامهـم في مجالات العمل الدعوي والنشاطات الخيرية والاجتماعية بعيداً عن ساحة المواجهة مع الاحتلال الصهيوني، إلاّ في بعض الحالات الاستثنائية وبمبادرات فردية.

3.1.4 حزب التحرير

اعتبـر تقـي الديـن النبهاني مؤسـس حزب التحرير فـي كتابه «إنقاذ فلسـطين»، الـذي ألّفـه سـنة 1950، أي قبـل تأسيسـه الحزب في سـنة 1953، أن كارثة فلسـطين هـي مـن أكبر حـوادث التاريخ بصـورة عامة، والتاريـخ العربي بصـورة خاصة، وأن

STUDENTS-HUB.com

هـذا الحـدث سـيكون له أكبـر الأثر لاحقاً فـي حياة الشـعوب العربية والإسـلامية، واعتبـره أعنـف صدمة تلقتهـا منذ سـنين.[65] وقد أدرك النبهاني خطـورة المخطط الصهيوني المدعوم من بريطانيا، فاعتبر أن «استعمارهم أشد أنواع الاستعمار خطراً، فهـو اسـتعمار احتلالي إجلائي، غايته إبـدال وطن بوطن، وإفناء قـوم ليحل محلهم قـوم آخرون.»[66] كمـا صـرّح فـي هذا النـص بأن واجـب إنقاذ فلسـطين من أيدي الصهيونية والقضاء على دولة «إسرائيل» هو الواجب الأكبر، وغاية كل عربي، رجلاً كان أم امرأة، تشـمل الشـعوب العربية كافة، وعلى الدول بالدرجة الأولى والشـعب الفلسطيني بالدرجة الثانية الشعور بالمسؤولية عن الإنقاذ بأي أسلوب يقدران عليه.[67]

ولعل من المثير للاهتمام أن النبهاني تبنّى موقفاً مغايراً تجاه الاحتلال الصهيوني بعد تأسيسه حزب التحرير، إذ كان يدعو قبل ذلك وجلياً إلى فعل المقاومة والقضاء علـى الاسـتعمار ودولتـه. وقد اعتبر الحـزب في بدايته أن «إسـرائيل» وتد من أوتاد الاسـتعمار، وأن لا حل للقضية الفلسـطينية إلاّ بزوالها.[68] لكن الحزب لم يلبث أن تغيّر بشكل جوهري عندما نحّى أولوية مقاومة «إسرائيل» لمصلحة فكرة استعادة الحكـم الإسـلامي مـن دون أن يكـون قد تأثر بـأي عوامل خارجية في هـذا التغيّر. كذلـك اقتصـر موقفه من القضية الفلسـطينية على إيقاف الفعـل، ومراقبة الأحداث والتطورات، وإطلاق تصريحات الإدانة والتحذير والرفض.[69]

لقـد جـاء التحول الكبير في موقف النبهاني بعد تأسـيس حزبه على الرغم من إدراكـه أهميـة القضيـة الفلسـطينية وأولويتها بالنسـبة إلى الدول والشـعوب العربية والإسلامية، وقد كان ذلك نتيجة ربطها بغيرها من قضايا العالم الإسلامي التي برزت بعد غياب الخلافة الإسـلامية في إثر سـقوط الإمبراطورية العثمانية في سـنة 1924. وقد اعتبر الحزب جازماً أن سـقوط الخلافة الإسـلامية هو السـبب في مشـكلات المسلمين كلها، وأن حلها غير ممكن إلاّ بعودة الخلافة. ولذا، ركّز جهوده في سبيل استعادة الخلافة بدلاً من الانشغال بالقضية الفلسطينية، واكتفى بـ «الصراع الفكري» و«الكفاح السياسـي» والثبات على رفض الاعتراف بشـرعية «إسـرائيل» وعدم جواز التفـاوض معهـا أو الاحتكام إلى الشـرعية الدولية، ولـم يشـترك الحـزب في أعمال

STUDENTS-HUB.com

المقاومة الفلسطينية.[70] وبما أن الحزب اقتصر على التنظير في معظم نشاطاته، ولم يقم بأفعال مادية للسيطرة على الحكم و«استلام» الخلافة،[71] فمن باب أولى ألاّ يقدم برنامجاً خاصاً بتحرير فلسطين. لكنه تمسك، على أي حال، بالثوابت المتعلقة بالقضية الفلسطينية، من حيث عدم القبول بالمساومة فيها انطلاقاً من مكانتها في العقيدة الإسلامية ووقفية أرض فلسطين، إذ لا يجيز هو التنازل عن شبر منها، بالإضافة إلى رفضه مشاريع التسوية، وقوله ببطلان ما أنتجته تلك المشاريع مما يخالف هذه الثوابت.[72]

2.4 اتجاهات الفعل الإسلامية

تنطلق اتجاهات الفعل الإسلامية من مكانة أرض فلسطين دينياً وتاريخياً، بالإضافة إلى قراءتها الواقع السياسي في إطار الصراع مع قوى الاستعمار الغربي وربيبتها «إسرائيل». وقد جعلت هذه الاتجاهات من فلسطين القضية المركزية لها وعياً وممارسة، والتزمت أولوية تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني. وهذه الاتجاهات ثلاثة، هي: حركة الجهاد الإسلامي؛ حركة المقاومة الإسلامية «حماس»؛ الشيعة الولائيون.

1.2.4 حركة الجهاد الإسلامي

جرى تأسيس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في سنة 1981 في سياق النضال الفلسطيني المستمر ضد الاحتلال الصهيوني على يد مجموعة من الناشطين الإسلاميين بقيادة فتحي الشقاقي (الذي استشهد في سنة 1995). وانطلقت الحركة كتنظيم مسلح للمقاومة متوسلاً الجهاد لغاية تحرير فلسطين. وكانت نشأة الحركة في سياق الصراع العربي – الصهيوني والحاجة إلى تمثيل ديني للمقاومة حين تعززت الهوية الإسلامية في فلسطين، وتعاظمت أهمية الدين في التصدي للاحتلال الصهيوني. كذلك تأثرت بالثورة الإسلامية في إيران التي أسست نظاماً إسلامياً في سنة 1979، وقدمت نموذجاً يحتكم إلى الإسلام أساساً للتحرك السياسي والمقاومة.

كان هناك تباين في فهم الدور الإسلامي وقراءة التاريخ والواقع في صفوف

STUDENTS-HUB.com

الاتجاهات الإسلامية حيال التعامل مع القضية الفلسطينية كقضية مركزية، وخصوصاً عند الإخوان المسلمين عدة عقود.[73] كما كان ثمة مَن يرى أن قضية فلسطين، شأنها شأن قضيتي أفغانستان وكشمير، لها خصوصية تجعل من الانشغال بتحريرها أولوية على غيرها. وكان ثمة مَن رأى أن إقامة الخلافة واسترجاع الكيان السياسي الإسلامي الجامع المتمثل بإقامة الخلافة أولوية كفيلة بحل جميع المشكلات الأُخرى. بينما ذهب آخرون إلى ضرورة إحياء السلفية في حياة المسلمين فكراً وممارسة.[74] ومن رحم مثل هذه الحوارات الفكرية في السبعينيات أُسست حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين كحركة إسلامية فلسطينية مقاتلة في مطلع الثمانينيات. وقد أدركت مبكراً خصوصية فلسطين في السياق الإسلامي المعاصر، واعتبرت القضية الفلسطينية قضية مركزية للحركة الإسلامية وللأمة استناداً إلى عدة أبعاد عمودها المكانة الدينية لفلسطين.[75] وكان القائد المؤسس فتحي الشقاقي قد أفرد مساحة واسعة من العرض والمجادلة لهذا الفهم في دراسته بعنوان: «مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر تحت فصل البعد القرآني».[76] كما عبَّر في دراسة أُخرى، بعنوان: «القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية.. لماذا؟» عن دهشته من المواقف المتفاوتة للإسلاميين من القضية الفلسطينية، وهي مواقف مبنية في رأيه على فهم سطحي لمهمات الحركة الإسلامية، ولأصول القضية الفلسطينية. وبذا، فقد اعتبر الشقاقي أن ثورة سنة 1936 وما قدّمه حسن البنا من خيرة شباب الإخوان المسلمين في حرب النكبة في سنة 1947–1948 لم يكن إلاّ تكريساً لمركزية القضية الفلسطينية بالنسبة إلى الحركة الإسلامية.[77]

واستكمالاً لهذا المنطق المقاوم، يرى رمضان عبد الله شلَّح، الأمين العام الثاني لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين (المتوفى في سنة 2020)، أنه لا يمكن الحديث عن فلسطين ومصيرها بمعزل عن السياق التاريخي للمواجهة الحضارية الشاملة بين الأمة الإسلامية والنظام الدولي الغربي. ويرفض شلَّح القراءة التي ترى الصراع في فلسطين لا يعدو كونه صراعاً ضد استعمار إمبريالي يطمع في نهب ثروات الشعوب، ولا ترى البعد الثقافي في هذا الغزو، وذلك في إشارة إلى بعض

STUDENTS-HUB.com

الحركات الوطنية. وفي المحصلة، يرى شلَّح أن الإسلام هو المولّد الأكبر للمقاومة والمحفز عليها ضد هيمنة الغرب. وبالتالي، فإن من أهم أهداف الغزو الثقافي، من وجهة نظره، استبعاد المنظور الإسلامي، وطمس مركزية القضية الفلسطينية في الصراع التاريخي بين الأمة الإسلامية والغرب.[78]

ولذا، فإن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تعتمد على المرجعية القرآنية في فهم «الظاهرة الإسرائيلية»، وترى أنه لا يمكن فهم القضية الفلسطينية بمعزل عن النص الديني الذي يربط بين الإسلام وفلسطين و«بني إسرائيل»، إذ إن فلسطين في صميم المشروع الحضاري الإسلامي، ولها مكانتها العليا في الوعي الإسلامي والضمير العقدي للأمة. وعليه، يعتقد شلَّح أن الصراع على فلسطين في المنظور الإسلامي ليس صراعاً على الأرض ومقدَّراتها فحسب، بل هو صراع حضاري شامل تكون فلسطين فيه هي الفكرة المركزية أيضاً،[79] لأن «أرض فلسطين هي محور الصراع المباشر مع المشروع الصهيوني. وهي بما لها من قداسة في الدين، ومكانة في التاريخ، وتميُّز في الموقع الجغرافي، تمثّل مفتاح الشرق والعالم الإسلامي، وتجسّد الصراع بكل أبعاده، والذي لن ينتهي قبل تحرير كل شبر من أرض فلسطين.»[80] إذن، يمكننا القول إن المخيال الإسلامي عن «فلسطين في تاريخ العرب والإسلام»[81] دفع إلى تبنّي فكرة مركزية القضية الفلسطينية، وبالتالي الانشغال حركياً بمشروع المقاومة والتحرير عبر استراتيجية الكفاح المسلح كأسلوب رئيسي للمقاومة.[82]

2.2.4 حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

أُسست حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في سنة 1987 استجابة للأوضاع الصعبة التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني. وقد وُجدت «حماس» لمواجهة الاستيطان «الإسرائيلي» والقمع العسكري الذي يمارسه الاحتلال الصهيوني بحق الفلسطينيين. وترتكز مبررات وجودها على عدالة القضية الفلسطينية وحق الشعب في الحرية والكرامة. وكنقطة انطلاق، يمكن القول إنها

STUDENTS-HUB.com

تتميّز بكونها حركة إسلامية تجمع بين الأبعاد الدينية والوطنية، إذ تعتبر القضية الفلسطينية قضية قومية ودينية في آن واحد. كذلك تسعى «حماس» لتحقيق العدالة وتقديم الخدمات للشعب الفلسطيني، وتعتبر المقاومة ضد الاحتلال وسيلة لتحرير فلسطين وتحقيق العدالة للشعب الفلسطيني.

ومنذ انطلاقة «حماس» في سنة 1987، جعلت من المقاومة والمواجهة الميدانية طريقاً إلى حل القضية الفلسطينية. واستناداً إلى مركزية المقاومة في برنامجها، استثمرت ولا تزال في تطوير قدراتها القتالية، وراكمت خبرات هائلة وضعتها في مختلف ميادين المواجهة مع الاحتلال الصهيوني. وقد عرَّفت الحركة نفسها، في ميثاقها الصادر في سنة 1988، بأنها أحد أجنحة الإخوان المسلمين، ويتصل جهادها بما سبق من حلقات الجهاد في مواجهة الغزو الصهيوني، بدءاً من انطلاقة الشهيد عز الدين القسّام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين في سنة 1935، ومروراً بحلقات أُخرى من جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين في حربي النكبة سنة 1948 والنكسة سنة 1967، إلى أن وصلت إلى مرحلة تأسيس الحركة الفعلي في سنة 1988. وقد حافظ أتباع هذا النهج على هذا الاتصال على الرغم من كل العقبات التي حالت بينهم وبين تواصل هذه الحلقات الجهادية من أوضاع ذاتية وموضوعية.[83]

يمكن الاستنتاج أن حركة «حماس» كانت تحمل، وعلى مدى عقود، عبء الإجابة عن سؤال موجه من ثلاث جهات: التيار الإخواني، وحركات المقاومة الفلسطينية، والشعب الفلسطيني، وهو السؤال الذي تكرر طويلاً من هذه الجهات عن دور الإخوان المسلمين في فلسطين، وغيابهم عن ميدان المجابهة مع الكيان الصهيوني. ولذا، يحاول ميثاق حركة «حماس» بعد تثبيت صلته بالإخوان المسلمين تبرير ذلك الغياب عبر تدشين حلقات مترابطة من المواجهة الجهادية التي كانت تصطدم من حين إلى آخر بعقبات تمنعها من متابعة العمل المقاوم. ومما يؤكد اهتمام «حماس» بتبرير هذا الغياب الطويل عن الساحة ما ذُكر في مقدمة الميثاق من أن انطلاقها جاء بعد الإعداد المتواصل إلى أن نضجت الفكرة ونمت في أرض

STUDENTS-HUB.com

الواقع بعيداً عن العواطف الموقتة والتسرع المذموم،[84] وذلك في إشارة إلى أن ذلك الغياب كان مدروساً ومخططاً له إلى حين تهيأت الأوضاع الداخلية والخارجية لانطلاق العمل المقاوم. ومن ناحية أُخرى، يجب ملاحظة نقطة اختلاف بين الحركة الأم (الإخوان) والحركة الوليدة («حماس»)، ذلك بأنه في حين يرفض الإخوان المسلمون قصر الصراع في فلسطين على بعد قومي أو وطني، فإن الحركة، ومع أنها اعتبرت نفسها جزءاً من الإخوان المسلمين، إلاّ إنها وضعت محدّدات أوضح للصراع الدائر في أرض فلسطين.[85]

تنطلق حركة «حماس» من مبدأ وقفية أرض فلسطين، وتعتقد أن أرض فلسطين «وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها»،[86] لكنها قامت بتديين الصراع مع الاحتلال الصهيوني بجعله صراعاً بين المسلمين واليهود، فالقضية الفلسطينية «قضية دينية ويجب معالجتها على هذا الأساس.»[87] ويتجلى المخيال الديني بشأن فلسطين مكانة وتاريخاً في ميثاق حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بوضوح وصراحة. وبالإضافة إلى التأثر بنظرية المؤامرة الكونية اعتماداً على «بروتوكولات حكماء صهيون» وخطط المنظمات السرية والماسونية وتديين الصراع،[88] فإن صوغ مواد الميثاق أقرب إلى البحث الديني من السياسي. فقد جرى تأكيد كثير من المواد عبر الاستدلال بالنصوص الشرعية والأحداث التاريخية، عدا اللغة الخطابية المشحونة بالمشاعر، وهو ما يشير إلى أهمية المخيال الديني وعمق تأثيره فيمن يعتقدونه.

وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى أن صيغة وثيقة المبادئ والسياسات العامة التي نشرتها حركة «حماس» في سنة 2017 تختلف عن ميثاق سنة 1988، إذ تبدو الوثيقة كأنها تتوخى مزيداً من الدقة في اختيار المصطلحات فيما يتعلق بالطابع الفكري والسياسي. ومن الملاحَظ أن الوثيقة همّشت ذكر ارتباط «حماس» بالإخوان المسلمين ولو من الناحية الفكرية أو المنهجية في محاولة لتأكيد استقلالية قرارها وعدم تبعيتها، لكنها لم تقم بنفي ذلك الارتباط أيضاً. وقد ركّزت الوثيقة في مقدمتها على طرح تصوّرها المكثف للقضية الفلسطينية بالنسبة إلى مرجعيتها

STUDENTS-HUB.com

الإسلامية، ومركزيتها، واعتماد نهج المقاومة في سبيل التحرير. هنا، نلاحظ أن «حماس» أدخلت في قاموسها السياسي عبر هذه الوثيقة مصطلحات جديدة: مركزية القضية الفلسطينية، ووصف المشروع الصهيوني بالإحلالي العنصري، كما ميّزت بين الديانة اليهودية والصراع مع الصهيونيين الذين يستخدمون اليهودية كغطاء. وبهذا، فقد أخرجت الوثيقة القضية الفلسطينية من وصف الصراع الديني المتبَنّى سابقاً في الميثاق، وجعلته صراعاً سياسياً وطنياً ضد المشروع الصهيوني. لكن، طبعاً، بقي الاعتماد على المكانة الدينية والتاريخية قائماً مع الإشارة إلى أن النبوءة المحمدية هي جزء أصيل في تصوّر «حماس» للقضية الفلسطينية، وإن طُرح في الوثيقة بنمط أكثر اختزالاً لاعتبارات سياسية.[89]

3.2.4 الشيعة الولائيون

في معرض تبيان الموقف الشيعي ينحصر بحثنا في خط ولاية الفقيه (الشيعة الولائيون) لما له من اهتمام وصلة واضحين بالقضية الفلسطينية. ويتلخص موقف آية الله الخميني (المتوفى في سنة 1989)، بصفته المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران سنة 1979، أن احتلال فلسطين ليس نهاية المطاف في المشروع الصهيوني.[90] وقد اعتبر الإمام الخميني أن الدعم العملي للمناضلين الفلسطينيين من الأمور المشروعة، ودعا إلى وحدة المسلمين ضد «إسرائيل»، ورفض الاعتراف بها مطلقاً، مع تمييزه الواضح بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة استعمارية مرتبطة بالإمبريالية العالمية.[91] كذلك صرّح في حديث لجريدة «السفير» سنة 1978، بأن القدس هي ملك للمسلمين، ويجب أن تعود إليهم.[92] وأعلن، في موضع آخر، أن من الواجب على جميع المسلمين أن يهبّوا لتحرير القدس،[93] داعياً إلى التعامل مع القضية الفلسطينية من خلال بعدها الإسلامي والعقائدي.[94] ومن الجدير بالذكر أيضاً أن الإمام الخميني أولى القضية الفلسطينية اهتمامه قبل بدء الثورة الإيرانية بسنوات. فهي بالنسبة إليه مقدسة ومركزية،[95] كما يدل إعلانه «يوم القدس العالمي» على صلابة موقفه من

STUDENTS-HUB.com

قضية فلسطين ومظلومية الفلسطينيين.[96] ولذا، يمكن القول إن مركزية فلسطين في الفكر الولائي، وجعلها ضمن المسؤولية الملقاة على عاتق التابعين كجزء من مشروعهم السياسي، إنما بدأت قبل الثورة الإسلامية في إيران، وتحديداً في فكر الخميني المؤسس الفعلي لهذا الخط الفكري.

وفي هذا السياق، أُسس حزب الله اللبناني في سنة 1982 في ظل الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان، على يد مجموعة من القادة الشيعة آنذاك، ومنهم السيد محمد حسين فضل الله والشيخ صبحي الطفيلي والسيد عباس الموسوي والسيد حسن نصر الله. وقد تميزت لحظة تأسيس حزب الله بالأوضاع السياقية المهمة التي تعيشها المنطقة في ذلك الوقت، إذ كان الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان، وخصوصاً احتلال الجنوب اللبناني، واحداً من العوامل الرئيسية التي أدت إلى ظهوره. وقد تضافرت الجهود فيما بين القادة الشيعة والمقاتلين الشيعة اللبنانيين والدولة الإيرانية لتشكيل هذا الحزب بهدف مقاومة الاحتلال «الإسرائيلي» وتحرير الأراضي اللبنانية. فاتخذ الحزب استراتيجية المقاومة المسلحة ضد الاحتلال «الإسرائيلي» في الجنوب اللبناني، وأسعفه في ذلك وجود حاضنة شعبية قوية في الجنوب، وفي مناطق نفوذه الأُخرى، وخصوصاً بعد حرب تموز/يوليو 2006.[97]

أمّا فيما يتعلق بموقف حزب الله من فلسطين، فقد أعرب الحزب بثبات دعمه القضية الفلسطينية وتضامنه مع الفلسطينيين في مظلمتهم التاريخية. ويعتبر الحزب نفسه جزءاً من المقاومة العربية والإسلامية ضد الاحتلال «الإسرائيلي»، والتي اتخذت في وقت لاحق عنوان: «محور المقاومة». ويُنظر إليه على أنه حليف وداعم للفلسطينيين في نضالهم من أجل تحقيق حقوقهم وإقامة دولتهم المستقلة، وقد شارك في الصراع العسكري ضد «إسرائيل»، وقدّم ولا يزال الدعم والمساعدة للفصائل الفلسطينية المقاومة، مثل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وحتى لبعض فصائل منظمة التحرير الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى التي اندلعت في سنة 2000، على سبيل المثال لا الحصر.[98] وانطلاقاً من هذا الالتزام الولائي، يرتبط حزب الله اللبناني بالولي

STUDENTS-HUB.com

الفقيه الذي يمثله الآن آية الله خامنئي، إذ يعتبر الحزب أن الارتباط بالولاية هو تكليف والتزام شرعي، بحيث يكون سلوكه من خلاله مقيداً بالتوجهات والقواعد العامة التي يضعها الولي الفقيه.[99] وهذا يعني أن حزب الله يدرك مركزية القضية الفلسطينية في الفكر الولائي معتمداً على النصوص الدينية المؤسسة لهذا الموقف، ومستحضراً النبوءات الداعمة لتحشيد الجمهور الإسلامي في دعم ودفع عجلة الجهاد المقدس لقضية الأمة المركزية،[100] ويولي هذه القضية جزءاً مهماً من مشروعه.

5. خاتمة

في الخلاصة، لا بد من التذكير بأن اتجاه الفعل الإسلامي يولي اهتماماً مركزياً للقضية الفلسطينية وتحرير فلسطين، إذ ترتبط لديه القضية بكل من الهوية الإسلامية والتاريخية، وتحمل أرض فلسطين قيمة دينية عظيمة تعمل على تعزيز الوحدة بين الأفراد والمجتمعات، بما يجعل منها قضية مشتركة تجمع الأمة الإسلامية بمختلف خلفياتها وثقافتها. كذلك تمثل القضية مظهراً للظلم والاستعمار، وبالتالي يعتبر هذا الاتجاه أن العمل على تحرير فلسطين من خلال المقاومة فرصة لتحقيق الحرية والعدالة والكرامة للشعب الفلسطيني. وفي المقابل، ينهمك اتجاه الإيقاف الإسلامي في التنظير في القضايا الداخلية للأمة الإسلامية، وينشغل بعض تياراته بالصراعات والتحديات الإقليمية والدولية، لكن من مدخل غياب الحاضنة السياسية التي يجب، من وجهة نظره، الاضطلاع بقضايا الأمة الإسلامية، أي دولة الخلافة الإسلامية. وعلى الرغم من فرض القيود على هذين الاتجاهين، بمقادير متفاوتة، من جانب الحكومات المحلية والإقليمية والدولية، فإن كل حزب أو حركة يمارس نشاطه مثلما يرى حيال فلسطين، وذلك على الرغم من التقاعس عن الفعل التحرري لدى الاتجاه الثاني.

وبينما تتفق الاتجاهات الإسلامية المعاصرة في النظر إلى فلسطين والقضية الفلسطينية في إطار مكانتها الدينية والتاريخية الفريدة، فإنها تختلف في التعبير عن

STUDENTS-HUB.com

هـذه الأهمية من خلال الممارسـة. فلدى اتجاهات الفعل الإسـلامي، يُعتبر الوعي التاريخـي والسياسـي والتصـور الصحيـح للواقـع أكثـر أهمية من اجتـرار نصوص المكانـة الدينيـة لفلسـطين، ويتضمـن ذلك فهم الـدور الإمبريالـي العالمي للحركة الصهيونية ومشروعها في المنطقة العربية، وسعيها الدؤوب للحفاظ على مشروعها الاسـتيطاني، وتوسـيع نفوذها فـي المنطقة بأكملها. ومن خلال فهـم الواقع تتضح مركزيـة القضية الفلسـطينية، وضرورة العمل على حلها، وإنصاف الفلسـطينيين في مظلمتهم التاريخية من خلال العنف الثوري الجهادي المقاوم. وفي المقابل، تُعتبر القـراءات الدينيـة والسياسـية المغايـرة لدى تيـارات الإيقاف الإسـلامية باعثاً على تأجيـل العمل على تحرير فلسـطين وتأدية واجـب الجهاد، وعدم اعتباره على رأس سـلم الأولويات على الرغم من الإقرار بمكانة فلسـطين الدينية والتاريخية الفريدة، وذلـك لمصلحة اهتمام آخر هو اسـتعادة دولة الخلافة التـي يرون فيها طريقاً يؤدي إلى تحرير فلسـطين، مسـتندين إلى قاعدة أن «ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب.» أي أن إتمام واجب الجهاد لتحرير فلسطين لا يتم إلاّ من خلال إقامة دولة الخلافة التي ستُعلن الجهاد لتحرير فلسطين. ومهما يكن من أمر، فإن هذه الاتجاهات، في فكرها وممارستها، عملت على امتداد المئة عام الأخيرة على ترسيم حدود فلسطين فـي المخيال الديني الإسـلامي، من خـلال تأويل النصوص الدينيـة، وفهم التجربة التاريخية، وتشكيل الخطاب السياسي.

STUDENTS-HUB.com

المصادر

1 انظر: «الموسوعة الكويتية» (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1983–2007)، ج14، ص 180.

2 الآيات من مطلع سورة الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ۝٣ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٓۥـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧﴾.

3 جمال الدين الأنصاري، «تحصيل الأنس لزائر القدس»، تحقيق عيسى القدومي وخالد نواصرة (نيقوسيا: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 2010)، ص 23؛ انظر أيضاً: ياقوت الحموي، «معجم البلدان» (بيروت: دار صادر، ط2، 1995)، ج7، ص 247. كما أن فلسطين كانت معروفة في زمن الرسالة الإسلامية، إذ وردت صراحة في حديث تميم الداري (المتوفى في سنة 660) الذي أسلم في العام التاسع من الهجرة. انظر: أبو يوسف، يعقوب الأنصاري «الخراج»، تحقيق طه سعد وسعد محمد (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2009)، ص 234. ووصف الصحابي ابن عباس (توفي في سنة 687) فلسطين بأنها بلاد الزيتون. أبو الحسن، علي بن أحمد الواحدي، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»، مجموعة محققين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994)، ج4، ص 526.

4 انظر: محمد بن يزيد القزويني، «سنن ابن ماجه»، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 2009)، ج5، ص 168.

5 هادية دجاني – شكيل، برهان الدجاني (تحرير)، «الصراع الإسلامي – الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994) ص 10–11.

6 المصدر نفسه.

7 قدم شلومو ساند ثلاثية حاول من خلالها إعادة النظر في مجموعة من الأساطير الصهيونية، وهي: الأرض والشعب والحكاية، وذلك عبر نبش الماضي ومحاكمته. لمزيد، انظر: شلومو ساند،

STUDENTS-HUB.com

«اختراع الشعب اليهودي» (رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2011)؛ شلومو ساند، «اختراع أرض إسرائيل» (رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2014)؛ شلومو ساند، «كيف لم أعد يهودياً: وجهة نظر إسرائيلية» (رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2014).

8 انظر: كريم الخولي، «الأثر البلاغي للحديث في ربط الصحابة ببيت المقدس»، «مجلة دراسات بيت المقدس»، العدد 36 (صيف 2015)، ص 11؛ خليل عثامنة، «القدس عاصمة فلسطين في صدر الإسلام»، «الكرمل»، العدد 65 (2000)، ص 172–198.

9 انظر: محمد بيود، «الكتابة في فضائل بيت المقدس ودورها في الحركة المعرفية وصناعة الوعي في مواجهة الحروب الصليبية»، «مجلة دراسات بيت المقدس»، المجلد 16، العدد 1 (صيف 2016)، ص 1–17؛ أحمد أبو حلبية، «تخريج فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى»، «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، العدد 2 (صيف 1998)، ص 51–94.

10 انظر: منير شفيق، «الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر» (لندن: دار طه للنشر، 1983)، ص 80.

11 توفيق الطيب، «الحل الإسلامي ما بعد النكبتين» (د. م.، د. ت.)، ص 13؛ انظر أيضاً: يوسف القرضاوي، «القدس في الوعي الإسلامي»، «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، العدد 1 (شتاء 1997)، ص 7–17؛ تقي الدين النبهاني، «إنقاذ فلسطين» (دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1950).

12 انظر: عيسى صوفان القدومي، «أكاذيب أشاعها اليهود» (نيقوسيا: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط1، 2014)، ص 300.

13 عن دراسة النصوص الدينية بشأن الوعد المقدس، انظر: حسين النجار، «أرض الميعاد: دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب السماوية» (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1959).

14 انظر: أحمد سالم رحال، «فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود» (عمّان: دار البداية، ط1، 2008)، ص 111.

15 عبد المقصود كامل، «النصوص التوراتية بالوعد الإلهي وأرض الميعاد ومحاولة تهويد القدس»، «مجلة الدراسات العقدية»، السنة الثامنة، العدد 16 (محرم 1437هـ)، ص 475–481.

16 انظر: جواد بحر، «انتماء فلسطين، بين دعاوى التوراتيين، وحقائق الماضي والحاضر» (الخليل: مركز دراسات المستقبل، ط1، 2006)، ص 416، 437.

17 انظر: القدومي، مصدر سبق ذكره، ص 300.

18 انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، «كتاب الأموال»، تحقيق خليل هرّاس (بيروت: دار الفكر، 2009)، ص 69.

19 انظر: أبو يوسف، مصدر سبق ذكره، ص 82.

20 انظر: «الموسوعة الكويتية»، مصدر سبق ذكره، ج3، ص 118.

21 انظر: ابن عابدين، محمد أمين، «رد المحتار على الدر المختار» (بيروت: دار الفكر، ط2، 1966)، ج4، ص 179.

STUDENTS-HUB.com

22 انظر: ابن زنجويه، حميد الخراساني، «الأموال»، تحقيق شاكر فياض (السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1986)، ص 279.

23 حزب التحرير، جريدة «الراية»، «حقائق وثوابت بشأن الأرض المباركة (فلسطين)»، موقع «حزب التحرير: المكتب الإعلامي المركزي»، 3 حزيران/يونيو 2020 (تم الوصول بتاريخ 5 كانون الأول/ديسمبر 2021).
http://www.hizb–ut–tahrir.info/ar/index.php/alraiah–newspaper/68605.html

24 خليل عثامنة، «فلسطين في خمسة قرون: من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (634–1099)» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2000)، ص 117–118.

25 انظر: شفيق محمود، «العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في القدس خلال الفتح الإسلامي الأول»، «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، المجلد 3، العدد 1 (شتاء 1999)، ص 17–30؛ عبد الفتاح العويسي، «العهدة العمرية: دراسة نقدية تحليلية للمصادر التاريخية»، «مجلة دراسات بيت المقدس»، المجلد 3، العدد 2 (صيف 2000)، ص 35–66.

26 ذكر عثامنة الكتاب من دون تحقيقه. لمزيد، انظر: خليل عثامنة، «القدس والإسلام: دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2013)، ص 17.

27 المصدر نفسه، ص 135.

28 المصدر نفسه، ص 230–231.

29 المصدر نفسه، ص 142.

30 المصدر نفسه، ص 133.

31 انظر: سليمان مراد، «مدينة القدس ومبدأ الوصاية في التاريخ الإسلامي»، «مجلة الدراسات الفلسطينية»، العدد 121 (شتاء 2020)، ص 94.

32 فارس كلوب، «القدس: النقطة المركزية في حياة صلاح الدين»، «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، المجلد 2، العدد 1 (شتاء 1998)، ص 17.

33 جيمس رستون، «مقاتلون في سبيل الله»، ترجمة رضوان السيد (الرياض: العبيكان، 2002)، ص 17.

34 بهاء الدين ابن شداد، «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994)، ص 25.

35 المصدر نفسه، ص 290.

36 عبد الرحمن أبو شامة، «الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997)، ص 353–354.

37 المصدر نفسه، ص 333–336.

38 خليل عثامنة، «فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187–1516)» (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006)، ص 236–237.

39 انظر: عبير قطناني، «المؤسسات الوقفية في العهد العثماني: العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في الحياة الاجتماعية»، «مجلة دراسات بيت المقدس»، المجلد 17، العدد 1 (2017)،

STUDENTS-HUB.com

ص 71–105. وعن عناية العثمانيين بالمباني المقدسة والتاريخية، انظر: حسين أوزدمير، «فلسطين في العهد العثماني» (القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر، 2013)، ص 77.

40 محمد إلهامي، «التأسيس للنفوذ الأجنبي في بيت المقدس في عهد محمد علي باشا»، «مجلة بيت المقدس»، العدد 16 (شتاء 2016)، ص 2.

41 المصدر نفسه، ص 5–6.

42 أوزدمير، مصدر سبق ذكره، ص 98.

43 المصدر نفسه، ص 101.

44 سمير أيوب، «وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني: مرحلة الإرهاصات» (بيروت: دار الحداثة، 1984)، ج1، ص 267–268.

45 المصدر نفسه، ص 272.

46 المصدر نفسه.

47 انظر: عبد الرحيم الشيخ، «الهوية الثقافية الفلسطينية: ‹المثال›، و‹التمثيل›، و‹التماثل›»، في: «التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية – المحور الأول: الفلسطينيون.. الهوية وتمثلاتها»، تحرير خليل شاهين، (رام الله: مسارات، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، 2013)، ص 69–143.

48 محمد القصاب ومحمد عز الدين القسام، «السلفيون وقضية فلسطين في واقعنا المعاصر» (نابلس: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط1، 2002)، ص 10.

49 انظر، مثلًا، فتوى الشيخ ابن باز مفتي المملكة السعودية في وجوب نصرة المجاهدين الأفغان بالنفس والمال في حربهم ضد الاتحاد السوفياتي، إذ يعتبر أن جهادهم أفضل جهاد في وقته مشيداً بموقف الدولة الرسمي من تيسير جمع المال وتسهيل المشاركة في الجهاد هناك، بينما يقتصر دعمه للفلسطينيين على الدعاء، والإقرار بأن لهم الحق في الدفاع عن أرضهم ضد عدوهم، وأن على المسلمين نصرهم لأنهم مظلومون. ابن باز، «نوعية جهاد الفلسطينيين»، موقع «الإمام ابن باز» (تم الوصول بتاريخ 1 كانون الثاني/ يناير 2021).

https://binbaz.org.sa/fatwas/886/%D9%86%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9–%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF–%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84-%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86

50 انظر: موسوعة الفتاوى الفلسطينية، «أسئلة وأجوبة شرعية حول القضية الفلسطينية» (نيقوسيا: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط2، 2012)، ص 89–94.

51 الشيخ الألباني، «حكم هجرة أهل فلسطين منها»، 6 كانون الثاني/يناير 2010 (تم الوصول بتاريخ 1 كانون الأول/ديسمبر 2021).

https://www.youtube.com/watch?v=–5zNqjYBDCI

52 انظر: موسوعة الفتاوى الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص 174.

53 Joas Wagemakers, «In search of ‹Lions and Hawks›: Abu Muhammad al–Maqdisi's

STUDENTS-HUB.com

Palestinian Identity,» *Die Welt des Islams*, vol. 53, no. 3–4 (2013), p. 388.

54 Petter Nesser, «Abu Qatada and Palestine,» *Die Welt des Islams*, vol. 53, no. 3–4 (2013), pp. 416–448.

55 حسن البنا، «مجموعة رسائل الإمام البنا»، تحرير إسماعيل تركي (القاهرة: البصائر للبحوث والدراسات، 2010)، ص 262–263.

56 المصدر نفسه، ص 257.

57 المصدر نفسه، ص 406.

58 إسماعيل تركي (رئيس التحرير)، «الكتاب الحادي عشر، من تراث الإمام البنا: مقالات حول القضية الفلسطينية» (القاهرة: البصائر للبحوث والدراسات، ط1، 2006)، ص 105.

59 محسن صالح، «الإخوان المسلمون الفلسطينيون: التنظيم الفلسطيني – قطاع غزة، 1949–1967» (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2020)، ص 27–28.

60 المصدر نفسه، ص 32–33.

61 محمد حمزة، «أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله» (القاهرة: المركز المصري العربي، ط2، 1989)، ص 158–159.

62 انظر: بشير نافع، «الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية» (القاهرة: دار الشروق، ط2، 1999)، ص 178.

63 انظر: نهاد محمد الشيخ خليل، «حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، 1967–1987» (غزة: مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 108.

64 انظر: بشير نافع، «الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية، 1950–1980» (غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، ط1، 1999)، ص 26.

65 النبهاني، مصدر سبق ذكره، ص 2.

66 المصدر نفسه، ص 179.

67 المصدر نفسه، ص 168–169.

68 بلال شلش، «موقف الأحزاب السياسية في ‹الضفة الغربية› من ‹مقاومة إسرائيل› (أيار 1948 – نيسان 1957)»، رسالة ماجستير (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2015)، ص 131.

69 المصدر نفسه، ص 133–134.

70 سميح حمودة، «حزب التحرير الإسلامي والقضية الفلسطينية»، في: «حلم الخلافة، حزب التحرير والتمرد على الدولة»، مجموعة مؤلفين (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط2، 2011)، ص 143–144.

71 جواد النتشة، «الطريق إلى الدولة الإسلامية عند حزب التحرير» (الخليل: مركز دراسات المستقبل، ط1، 2009)، ص 182.

72 انظر: «حزب التحرير: حقائق وثوابت....»، مصدر سبق ذكره.

73 انظر: خالد أبو العمرين، «حماس: حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين» (القاهرة: مركز الحضارة

STUDENTS-HUB.com

العربية، ط1، 2000)، ص 40–41.

74 انظر: فتحي يكن، «القضية الفلسطينية من منظور إسلامي» (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1990)، ص 40.

75 انظر: فتحي الشقاقي، «رحلة الدم الذي هزم السيف» (الأعمال الكاملة)، إعداد وتوثيق رفعت سيد أحمد (القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ج1، ط1، 1997)، ص 346.

76 انظر: المصدر نفسه، ص 434.

77 انظر: المصدر نفسه، ص 172–173.

78 انظر: رمضان عبد الله شلح، «الغرب والصراع على فلسطين في القرن الحادي والعشرين» (غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، د. ت)، ص 2–7.

79 المصدر نفسه، ص 8.

80 «الوثيقة السياسية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين» (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ط1، 2018)، ص 13.

81 المصدر نفسه، ص 15.

82 المصدر نفسه، ص 30.

83 ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المادة السابعة (تم الوصول بتاريخ 5 كانون الأول/ ديسمبر 2021).
https://oldwebsite.palestine–studies.org/sites/default/files/Charter_of_the_islamic.pdf

84 المصدر نفسه، المقدمة.

85 مجموعة مؤلفين، «دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987–1996)»، تحرير جواد الحمد وإياد البرغوثي (عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1999)، ص 41.

86 ميثاق حركة المقاومة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، المادة الحادية عشرة.

87 المصدر نفسه، المادة الخامسة عشرة.

88 المصدر نفسه، المادة الثامنة والعشرون، والمادة الثانية والثلاثون.

89 انظر: حركة المقاومة الإسلامية – حماس، «وثيقة المبادئ والسياسات العامة» (المكتب الإعلامي، 2017).

90 انظر: القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني (طهران: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، ط2، 2002)، ص 25.

91 المصدر نفسه، ص 36.

92 المصدر نفسه، 140.

93 المصدر نفسه، ص 142.

94 المصدر نفسه، ص 10.

95 انظر: أمل غريب، «التزام إيران بالقضية الفلسطينية» (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة

STUDENTS-HUB.com

السياسات، 2011).

96 انظر: أنور أبو طه، «الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقضية فلسطين» (سلسلة ملفات) (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011)، ص 5.

97 انظر: عبد الإله بلقزيز، «حزب الله من التحرير إلى الردع، 1982–2006» (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006).

98 لمزيد عن جذور هذا الدعم، انظر: رمضان حميدات، «مرج الزهور: صمود ومقاومة»، رسالة ماجستير (بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2014)؛ نعيم قاسم، «حزب الله: المنهج – التجربة – المستقبل» (بيروت: دار المحجة البيضاء، ط7، 2010)، ص 87.

99 انظر: قاسم، مصدر سبق ذكره؛ عبد الإله بلقزيز، «المقاومة وتحرير جنوب لبنان: حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة» (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000).

100 قاسم، مصدر سبق ذكره، ص 312–314، 333.

STUDENTS-HUB.com

المراجع

بالعربية

- ابـن زنجويه، حميد الخراسـاني. «الأموال». تحقيق شـاكر فياض. السـعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1986.
- ابن شداد، بهاء الدين. «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية». القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994.
- ابن عابدين، محمد أمين. «ردّ المحتار على الدّر المختار». بيروت: دار الفكر، ط2، 1966، ج4.
- أبـو الحسـن، علي بن أحمد الواحدي. «الوسـيط في تفسـير القـرآن المجيد»، مجموعة محققين. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994)، ج14.
- أبـو حلبية، أحمد. «تخريج فضائل بيت المقدس والمسـجد الأقصى». «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، العدد 2 (صيف 1998)، ص 51–94.
- أبو شـامة، عبد الرحمن. «الروضتين في أخبـار الدولتين النورية والصلاحية». بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997.
- أبـو طـه، أنـور. «الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة وقضية فلسـطين» (سلسـلة ملفات). الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام، «كتاب الأموال». تحقيق خليل هرّاس. بيروت: دار الفكر، 2009.
- أبو العمرين، خالد. «حماس، حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين». القاهرة: مركز الحضارة العربية، ط1، 2000.
- أبـو يوسـف، يعقوب الأنصـاري. «الخراج». تحقيق طه سـعد وسـعد محمد. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2009.
- إلهامـي، محمد. «التأسـيس للنفوذ الأجنبي في بيـت المقدس في عهد محمد

STUDENTS-HUB.com

علي باشا». «مجلة بيت المقدس»، العدد 16 (شتاء 2016)، ص 1–18.
- الأنصاري، جمال الدين. «تحصيل الأنس لزائر القدس». تحقيق عيسى القدومي وخالد نواصرة. نيقوسيا: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 2010.
- أوزدمير، حسين. «فلسطين في العهد العثماني». القاهرة: دار النيل للطباعة والنشر، 2013.
- أيوب، سمير. «وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني: مرحلة الإرهاصات». بيروت: دار الحداثة، 1984. ج1.
- بحر، جواد. «انتماء فلسطين، بين دعاوى التوراتيين، وحقائق الماضي والحاضر». الخليل: مركز دراسات المستقبل، ط1، 2006.
- بلقزيز، عبد الإله. «المقاومة وتحرير جنوب لبنان: حزب الله من الحوزة العلمية إلى الجبهة». بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.
- _____. «حزب الله من التحرير إلى الردع، 1982–2006». بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.
- البنا، حسن. «مجموعة رسائل الإمام البنا». تحرير إسماعيل تركي. القاهرة: البصائر للبحوث والدراسات، 2010.
- بيود، محمد. «الكتابة في فضائل بيت المقدس ودورها في الحركة المعرفية وصناعة الوعي في مواجهة الحروب الصليبية». «مجلة دراسات بيت المقدس»، المجلد 16، العدد 1 (صيف 2016)، ص 1–17.
- تركي، إسماعيل (رئيس التحرير). «الكتاب الحادي عشر، من تراث الإمام البنا: مقالات حول القضية الفلسطينية». القاهرة: البصائر للبحوث والدراسات، ط1، 2006.
- حركة المقاومة الإسلامية – حماس. «وثيقة المبادئ والسياسات العامة». المكتب الإعلامي، 2017.
- حمزة، محمد. «أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله». القاهرة: المركز المصري العربي، ط2، 1989.

STUDENTS-HUB.com

- حمودة، سميح. «حزب التحرير الإسلامي والقضية الفلسطينية»، في: مجموعة مؤلفين. «حلم الخلافة، حزب التحرير والتمرد على الدولة». دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط2، 2011.
- الحموي، ياقوت. «معجم البلدان». بيروت: دار صادر، ط2، 1995. ج7.
- حميدات، رمضان. «مرج الزهور: صمود ومقاومة». رسالة ماجستير. بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2014.
- الخولي، كريم. «الأثر البلاغي للحديث في ربط الصحابة ببيت المقدس». «مجلة دراسات بيت المقدس»، العدد 36 (صيف 2015)، ص 1–15.
- دجاني – شكيل، هادية، برهان الدجاني (تحرير). «الصراع الإسلامي – الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994.
- رحال، أحمد سالم. «فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود». عمّان: دار البداية، ط1، 2008.
- رستون، جيمس. «مقاتلون في سبيل الله». ترجمة رضوان السيد. الرياض: العبيكان، 2002.
- ساند، شلومو. «اختراع الشعب اليهودي». رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2011.
- _____. «اختراع أرض إسرائيل». رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2014.
- _____. «كيف لم أعد يهودياً: وجهة نظر إسرائيلية». رام الله: مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2014.
- شفيق، منير. «الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر». لندن: دار طه للنشر، 1983.
- الشقاقي، فتحي. «رحلة الدم الذي هزم السيف (الأعمال الكاملة)». إعداد وتوثيق رفعت سيد أحمد. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ج1، ط1، 1997).

STUDENTS-HUB.com

- شلّح، رمضان عبد الله. «الغرب والصراع على فلسطين في القرن الحادي والعشرين». غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، د. ت.
- شلش، بلال. «موقف الأحزاب السياسية في ‹الضفة الغربية› من ‹مقاومة إسرائيل› (أيار 1948 – نيسان 1957)». رسالة ماجستير. بيرزيت: جامعة بيرزيت، 2015.
- الشيخ خليل، نهاد محمد. «حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، 1967–1987». غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011.
- الشيخ، عبد الرحيم. «الهوية الثقافية الفلسطينية: ‹المثال›، و‹التمثيل›، و‹التماثل›». في: «التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية – المحور الأول: الفلسطينيون.. الهوية وتمثلاتها». تحرير خليل شاهين. رام الله: مسارات، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، 2013.
- صالح، محسن. «الإخوان المسلمون الفلسطينيون: التنظيم الفلسطيني – قطاع غزة، 1949–1967». بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2020.
- الطيب، توفيق. «الحل الإسلامي ما بعد النكبتين». د. م.، د. ت.
- عثامنة، خليل. «فلسطين في خمسة قرون: من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (634–1099)». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2000.
- _____. «القدس عاصمة فلسطين في صدر الإسلام». «الكرمل»، العدد 65 (2000)، ص 172–198.
- _____. «فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي (1187–1516)». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006.
- _____. «القدس والإسلام: دراسة في قداستها من المنظور الإسلامي». بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 2013.
- العويسي، عبد الفتاح. «العهدة العمرية: دراسة نقدية تحليلية للمصادر التاريخية». «مجلة دراسات بيت المقدس»، المجلد 3، العدد 2 (صيف 2000)، ص 35–66.
- غريب، أمل. «التزام إيران بالقضية الفلسطينية». الدوحة: المركز العربي

STUDENTS-HUB.com

للأبحاث ودراسة السياسات، 2011.
- قاسم، نعيم. «حزب الله: المنهج – التجربة – المستقبل». بيروت: دار المحجة البيضاء، ط7، 2010.
- القدومي، عيسى صوفان. «أكاذيب أشاعها اليهود». نيقوسيا: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط1، 2014.
- القرضاوي، يوسف. «القدس في الوعي الإسلامي». «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، العدد 1 (شتاء 1997)، ص 7–17.
- القزويني، محمد بن يزيد. «سنن ابن ماجه». تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت: دار الرسالة العلمية، ط1، 2009. ج5.
- القصاب، محمد ومحمد عز الدين القسام. «السلفيون وقضية فلسطين في واقعنا المعاصر». نابلس: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط1، 2002.
- «القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني». طهران: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، الشؤون الدولية، ط2، 2002.
- قطناني، عبير. «المؤسسات الوقفية في العهد العثماني: العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في الحياة الاجتماعية». «مجلة دراسات بيت المقدس»، المجلد 17، العدد 1 (2017)، ص 71–105.
- كامل، عبد المقصود. «النصوص التوراتية بالوعد الإلهي وأرض الميعاد ومحاولة تهويد القدس». «مجلة الدراسات العقدية»، السنة الثامنة، العدد 16 (محرم 1437هـ)، ص 459–573.
- كلوب، فارس. «القدس: النقطة المركزية في حياة صلاح الدين». «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، المجلد 2، العدد 1 (شتاء 1998)، ص 17–36.
- مجموعة مؤلفين. «دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس (1987–1996)». تحرير جواد الحمد وإياد البرغوثي. عمّان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 1999.
- محمود، شفيق. «العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في القدس خلال الفتح الإسلامي الأول». «مجلة دراسات القدس الإسلامية»، المجلد 3، العدد 1

STUDENTS-HUB.com

(شتاء 1999)، ص 17–30.
- مراد، سليمان. «مدينة القدس ومبدأ الوصاية في التاريخ الإسلامي». «مجلة الدراسات الفلسطينية»، العدد 121 (شتاء 2020)، ص 86–96.
- موسوعة الفتاوى الفلسطينية. «أسئلة وأجوبة شرعية حول القضية الفلسطينية». نيقوسيا: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط2، 2012.
- «الموسوعة الكويتية». الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1983–2007، ج14.
- نافع، بشير. «الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية، 1950–1980». غزة: مركز فلسطين للدراسات والبحوث، ط1، 1999.
- _____. «الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية». القاهرة: دار الشروق، ط2، 1999.
- النبهاني، تقي الدين. «إنقاذ فلسطين». دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1950.
- النتشة، جواد. «الطريق إلى الدولة الإسلامية عند حزب التحرير». الخليل: مركز دراسات المستقبل، ط1، 2009.
- النجار، حسين. «أرض الميعاد: دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب السماوية». القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1959.
- «الوثيقة السياسية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين». حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ط1، 2018.
- يكن، فتحي. «القضية الفلسطينية من منظور إسلامي». بيروت: مؤسسة الرسالة، 1990.

بالأجنبية

- Nesser, Petter. «Abu Qatada and Palestine.» *Die Welt des Islams*, vol. 53, no. 3–4 (2013), pp. 416–448.
- Wagemakers, Joas. «In search of ‹Lions and Hawks›: Abu Muhammad al–Maqdisi's Palestinian Identity.» *Die Welt des Islams*, vol. 53, no. 3–4 (2013), pp. 388–415.

STUDENTS-HUB.com

المواقع الإلكترونية

- ابن باز. «نوعية جهاد الفلسطينيين». موقع «الإمام ابن باز» (تم الوصول بتاريخ 1 كانون الثاني/ يناير 2021).

https://binbaz.org.sa/fatwas/886/%D9%86%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9–%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF–%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84-%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86

- حزب التحرير، جريدة «الراية». «حقائق وثوابت بشأن الأرض المباركة (فلسطين)»، موقع «حزب التحرير: المكتب الإعلامي المركزي»، 3 حزيران/ يونيو 2020 (تم الوصول في بتاريخ 5 كانون الأول/ ديسمبر 2021).

http://www.hizb–ut–tahrir.info/ar/index.php/alraiah–newspaper/68605.html

- ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المادة السابعة (تم الوصول بتاريخ 5 كانون الأول/ديسمبر 2021).

https://oldwebsite.palestine–studies.org/sites/default/files/Charter_of_the_islamic.pdf

- الشيخ الألباني. «حكم هجرة أهل فلسطين منها»، 6 كانون الثاني/يناير 2010 (تم الوصول بتاريخ 1 كانون الأول/ديسمبر 2021).

https://www.youtube.com/watch?v=–5zNqjYBDCI

STUDENTS-HUB.com